الحلال والحرام

القمص بيشوى عبد المسيح

الزقازيق

مكتبة المحبة
MB

https://coptic-treasures.com/

تقـــديم

●

لطالما يحن شبابنا الى السلوك الروحى · ولكن هموم عصرنا ، متحالفة مع الخداعات الشيطانية المنوعة، تحول دون هذا السلوك · ان هناك ثمة أساليب للاثارة تستهلك من شبابنا قواه الحيوية وتستهويه للانغماس فى المتع والشهوات مع أصدقاء السوء · ويعزل الشباب أنفسهم عن يسوع مصدر راحتهم وتعزيتهم وخلاصهم ، فيزدادون بعدا عن طريق الفضيلة والصلاح · وكلما هربوا من طريق الله (تاهوا أيضا ···· تاهوا كعمى فى الشوارع) مرا ٤ : ١٥ر١٤ ·

والشباب يتساءلون (ماذا صار لنا ؟···· صرنا أيتاما بلا أب ···· نتعب ولا راحة لنا ···· ليس من يخلص) مرا ٥ : ١ ـ ٨ ·

وهذا الكتاب دعوة الى الشباب من أبنائنا وبناتنا وتحذير لهم جميعا : لا تدخلوا التيه ولا تضلوا (أنظر أى ٦ : ١٨) كفاكم بعدا وابتعادا · ان روح الرب

https://coptic-treasures.com/

مستعد فى كل لحظة أن يبشر المساكين ويعصب منكسرى القلوب وينادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق (أش ٦١ : ١) ٠

وفى هذه الصفحات ، نعالج قضية « الحلال والحرام » لكى يعرف كل شخص طريق الصواب والحق والخير ٠ وهكذا نرجو لشبابنا ألا يضل ، بل يقف راسخا على أرض صلبة ٠٠٠ يقف بهامة منتصبة الى فوق ٠٠٠ الى الله ، وليس الى تحت ٠٠ الى الشيطان ٠ الرب يحمى أبناءنا وبناتنا من طريق الظلام والموت ، فينيرون الى النهار الكامل الذى هو طريق شجرة الحياة ٠

ليبارك الرب هذه الكلمات القليلة البسيطة بشفاعة أمنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم وبصلوات أبينا الطوباوى المعظم قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة أبينا الجزيل الاحترام الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح ٠٠ آمين ٠

عيد التجلى السيدى
١٣ مسرى ١٦٩٩ ش ـ ١٩ أغسطس ١٩٨٣ م

القمص بيشوى عبد المسيح
كاهن كنيسة الأنبا بشاى بالزقازيق

https://coptic-treasures.com/

الفصل الأول :

فذلكة تاريخيـــة

●

التمييز بين الحلال والحرام وبين الصواب والخطأ قضية قديمة شغلت الكثيرين من المفكرين ورجال الدين . والمشكلة في هذه القضية هي وجود كثرة من المجتهدين والمفسرين للشرائع حتى صار الشيء الواحد حراماً وحلالاً في وقت واحد تبعاً لرأي وتفسير الفرقاء . والنتيجة لذلك بلبلة الأفكار عند الناس وظهور طوائف متفرقة في الدين الواحد وربما في المذهب الواحد . وهكذا أدى اجتهادهم وتأويلهم غير المحدد الى التناقض بدلاً من الاتفاق .

ومن يتأمل الأسفار الخمسة الأولى لموسى النبي ، وعلى الأخص أسفار الخروج واللاويين والتثنية ، يجد أن الله لما وجد أن الشعب عند خروجهم من مصر الى البرية لم يكن لديهم أي وسيلة للاستقرار فلا أطباء ولا محاكم ولا شرائع ، وضع لهم أنواع ثلاث من الشرائع :

https://coptic-treasures.com/

١ ـ الشريعة التهذيبية الأخلاقية ، التى تتمثل أساسا في الوصايا العشر .

٢ ـ الشريعة السياسية ، وتتضمن أحكام المعاملات التى تضبط العلاقات بين الناس فى المجالات المختلفة كتحرير العبيد وجرائم الضرب والقتل والسرقة وسلب الأمانات والزنى والربا ومضايقة الغريب والاساءة للأرملة واليتيم وسب الله ولعن الرؤساء وشهادة الظلم والكذب والرشوة ... الخ .

٣ ـ الشريعة الطقسية ، التى تتحدث عن التقدمات والقرابين الخمسة التى هى المحرقة والقربان والسلامة والخطية والاثم ، وعن مثال المسكن وشكل جميع آنيته والبخور وملابس الخدمة واقامة الكهنوت وحفظ السبوت والاحتفال بالأعياد الثلاثة الكبرى (التى هى الفطير والحصاد والجمع) ثلاث مرات فى السنة علاوة على الاحتفال برؤوس الشهور ويوم الكفارة وعيد المظال وسنة العطلة وسنة اليوبيل .

ووضع الله للشعب أيضا شريعة الطاهر والنجس من الحيوانات والأسماك والطيور . فمن الحيوانات ، حلل

https://coptic-treasures.com/

الله أكل تلك التي تجتر (= التي تحسن الهضم) والمشقوقة الظلف (= التي تحسن السير) أما تلك التي تجتر ولا تشق ظلفا (كالجمل والوبر والأرنب) وكذا التي تشق ظلفا ولا تجتر (كالخنزير) فلا يأكلونها · ومن الأسماك، حلل الله تلك التي لها زعانف وحرشف فهي خفيفة الحركة وذات لحم مستساغ · ومن الطيور ، حرم الله الحدأة والغراب والبوم والنعام ودبيب الطير الماشي على أربع وكذا الجوارح سافكة الدم (كالنسر) وكذا البهائم التي تقترب من طبيعة الوحوش كل ما يمشي على كفوفه من الماشية على أربع) وكذا آكلات الديدان والحشرات (كالبجع والقوارض) · وحرم الله أيضا كل ماله أرجل كثيرة من الدبيب المنغمس في الأرض (كالسحلية والحرباء والفأر وابن عرس) ·

ووضع الرب للشعب ، مع هذا ، نظام المرشدين بمن فيهم الكهنة واللاويون ، والأنبياء والقضاء وشيوخ الشعب والعرفاء ، وكذا رؤوس الألوف ورؤساء المئات ورؤساء الخماسين ورؤساء العشرات ، وذلك لارشاد الشعب وتوجيهه وحل مشاكله والحكم في قضاياه وحل مشكلاته واصدار الفتاوى فيما يختلط من الأمور ·

https://coptic-treasures.com/

ولم يكتفى الرب بهـذا ، بل وضـع بشىء كثير من التفصيل ، العديد من الأوامر والنواهى بقصد حفظ النظام فى الجماعة وكذا حفظ الأخلاق وحفظ الصحة العامة وأيضا التمرس على الآداب الاجتماعية الدينية والعلاقات الانسانية السليمة · وقد أوصى موسى الشعب من قبل الله بالعديد من التوجيهات التى لا تدع مجالا لاستفسار أو سؤال فى أى جانب من جنبات الحياة الاجتماعية والأدبية والصحية · وفيما يلى أمثلة قليلة منتخبة من هذه الأوامر والنواهى التى أوصى بها موسى الشعب دلالة على أن الله لم يترك شاردة ولا واردة الا وقد نبه الناس اليها : ـ

١ ـ لا يقترب انسان الى قريب جسده ليكشف العورة (لا ١٨ : ٦) ويعدد الرب المحرمات من أقرباء الدم والجسد للتزوج منهم أو منهن فى الأب أو الأم، وامرأة الأب ، والأخت بنت الأب أو بنت الأم ، وبنت الابن أو بنت البنت ، وبنت امرأة الأب ، وأخت الأب أو أخت الأم ، وأخ الأب ، وامرأة أخى الأب ، والكنة امرأة الابن ، وامرأة الأخ والمرأة وبنتها معا ، وابنة هذه المرأة أو ابنة بنتها معها ، والمرأة مع أختها (لا ١٨ : ٧ـ١٨ ، تث ٢٢ : ٣٠ ، ٢٧ : ١٦ر٢٠ر٢٢ر٢٣) ·

https://coptic-treasures.com/

٢ ـ لا تغصب قريبك ولا تسلبه . ولا تبت أجرة أجير عندك (لا ١٩ : ١٣ ، تث ٢٤ : ١٤ر١٥) .

٣ ـ لا تشتم الأصم ، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة بل اخش الهك (لا ١٩ : ١٤) .

٤ ـ لا تسع فى الوشاية (لا ١٩ : ١٦) .

٥ ـ لا تبغض أخاك فى قلبك (لا ١٩ : ١٧) .

٦ ـ لا تجرحوا أجسادكم لميت (لا ١٩ : ٢٨) .

٧ ـ من أمام الأشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ (لا ١٩:٣٢)

٨ ـ لا ترتكبوا جورا فى القضاء لا فى القياس ولا فى الوزن ولا فى الكيل (لا ١٩ : ٣٥) .

٩ ـ الأعمى والمكسور والمجروح والبثير والأجرب والأكلف هذه لا تقربوها للرب ولا تجعلوا منها وقودا على المذبح للرب (لا ٢٢ : ٢٢) .

١٠ ـ اذا افتقر أخوك ... لا تأخذ منه ربا ولا مرابحة بل اخش الهك (لا ٢٥ : ٣٥) . لا تقرض أخاك ربا ... للأجنبى تقرض ربا ولكن لأخيك لاتقرض ربا (تث ٢٣ : ١٩ر٢٠) .

https://coptic-treasures.com/

١١ ـ لا يوجد منك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعه ولا من يستشير الموتى (تث ١٨ : ١٠ر١١) ٠

١٢ ـ لا تنظر ثور أخيك أو شاته شاردا وتتغاضى عنه بل ترده الى أخيك لا محالة ٠٠٠ وهكذا تفعل بحماره ، وهكذا تفعل بثيابه ، وهكذا تفعل بكل مفقود لأخيك يفقد منه وتجده ٠٠ (تث ٢٢ : ١ ـ ٤)

١٣ ـ لا يكن متاع رجل على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة (تث ٢٢ : ٥) ٠

١٤ ـ اذا بنيت بيتا جديدا فاعمل حائطا لسطحك لئلا يجلب دما على بيتك اذا سقط عنه ساقط (تث ٢٢ : ٨) ٠

١٥ ـ اذا نذرت نذرا للرب الهك فلا تؤخر وفاءه لأن الرب الهك يطلبه منك فتكون عليك خطية ٠ ولكن اذا امتنعت أن تنذر لا تكون عليك خطية ٠ ماخرج من شفتيك احفظ واعمل كما نذرت للرب (تث ٢٣ : ٢١ ـ ٢٣) ٠

https://coptic-treasures.com/

١٦ ـ اذا دخلت كرم صاحبك فكل عنبا حسب شهوة نفسك شبعك ولكن فى وعائك لا تجعل ... منجلا لا ترفع على زرع صاحبك (تث ٢٣ : ٢٤ر٢٥) .

١٧ ـ لا يسترهن أحد رحى أو مرداتها انما يسترهن حياة (تث ٢٤ : ٦) .

١٨ ـ اذا اقرضت صاحبك قرضا ما فلا تدخل بيته لكى ترتهن رهنا منه . فى الخارج تقف والرجل الذى تقرضه يخرج اليك الرهن الى الخارج .وان كان رجلا فقيرا فلا تنم فى رهنه . رد اليه الرهن عند غروب الشمس لكى ينام فى ثوبه ويباركك (تث ٢٤ : ١٠ ـ ١٣) لا تسترهن ثوب الأرملة (تث ٢٤ : ١٧) .

١٩ ـ اذا حصدت حصيدك فى حقلك ونسيت حزمة فى الحقل فلا ترجع لتأخذها . للغريب واليتيم والأرملة تكون ... واذا خبطت زيتونك فلا تراجع الأغصان وراءك . للغريب واليتيم والأرملة يكون ... (تث ٢٤ : ١٩ ـ ٢٢) .

https://coptic-treasures.com/

٢٠ ـ وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك ... كل من عمل غشا مكروه لدى الرب الهك (تث ٢٥ : ١٣ ـ ١٦) .

★ ★ ★

وقد كال الرب اللعنات على من يخالف أوامره ونواهيه . وقد عدد الرب فى (تث ٢٨) أنواع اللعنات التى تحيق بالمخالفين . ومن أشهر هذه اللعنات قلة البركة والاصابة بالأمراض والوقوع فريسة للمخاوف والرعب والتعرض للعوز والهلاك والضربات ... وفى نفس الاصحاح وعد الرب من يلتزم بالشرائع والوصايا والأوامر والنواهى بمواعيد ثلاث هى :

١ ـ بركة خصوبة النسل ثمرة البطن .

٢ ـ بركة المطر ووفرة المحصول وثمرة البهائم نتاج البقر والغنم .

٣ ـ وبركة الأمان وعدم الخوف أو الانزعاج ، والنجاة من الأمراض والوحوش (أنظر أيضا لاويين ٢٦ ، تثنية ٧ ، ١١ ، ٢٧) .

★ ★ ★

https://coptic-treasures.com/

ونلاحظ أن كل هـذه الأمور والنـواهى وغيرها كثير أوصى للرب به الشعب كأسلوب تربيـة له . فالشعب كان حديث عهد بمعرفة الله وكان لابد من التوسع فى توعيتـه حتى لا تختلط الأمور عليه اذا قابلتـه عوائد الأمم الوثنية فأطغتـه عن معرفـة حقوق الله وحقوق النـاس عليه . ولذا فان الله كان ينبـه الى أهمية طاعة أوامره معللا ذلك بالقول المأثور (فتنزع الشر من اسرائيـل ، فيسمع جميع الشعوب ويخافون ولا يطغون بعد) تث ١٧ : ١٣ .

وقـد فسر اليهود النـاموس والشرائع ووضعوا قوائم بالأوامر عـددها ٢٤٨ أمرا (= بعـدد أعضاء الجسم) وقوائم بالنواهى عددها ٣٦٥ ناهيـة (= بعـدد العروق والشرايين فى الجسـم ، أو بعـدد أيام السنة) ليكون المجموع الـكلى ٦١٣ أمرا وناهيـة (= هو عدد حروف الوصايا العشر باللغة العبرانية) ومن حفظ هذه جميعهـا فقد حفظ الناموس كله .

★ ★ ★

والعجيب أن رجال الدين لم يكتفوا بهذا ، بل زادوا وأضـافوا أوامر ونواهى أخرى قبلها الشعب من باب الطاعة والخضوع لرجال الدين ولو أنهـا فى الـكثير تبتعـد عن الهـدف الأساسى منها . وفى هذا قال السيد المسيح (فانهم

(الحلال والحرام)

https://coptic-treasures.com/

يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم) مت ٢٣:٤ ٠

ومن الأوامر والنواهي والتقاليد اليهودية ، التي من وضع الناس ، مايضحك ٠ ومع ذلك فقد كان الشعب المسكين مجبرا وملتزما بالتنفيذ لئلا يرتكب الحرام أو لئلا يحسب نجسا ٠ ومن امثلة ذلك : ـ

١ ـ **في السبت** : لا يحمل اليهودى فى السبت اكثر من وزن ثلاثة حبات من التين الجاف ٠ ولا يحمل منديلا فى الجيب ، وقد تحايلوا بربط المنديل فى حزام المنطقة واعتبروه كقطعة من الحزام لكى يصير حمله حلالا ٠ ولا يجوز المشى فى يوم السبت اكثر من خطوات محدودة سموها (سفر سبت) وهى تساوى سبعة غلوات ونصف (= أى حوالى الميل) وقد أجازوا هذه المسافة لأنها تساوى المسافة بين الخيمة وطرف المحلة أو المسافة بين الهيكل وأطراف المدينة ٠

٢ ـ **فى الطعام** : لا يسمح لرجل أو امرأة أن يذبح من نفسه ولنفسه ليأكل ٠ بل عليه أن يذهب الى الكاهن بعد فحص الحيوان أو الطير ٠ وأقل عيب يجعل المذبوح حراما على الشخص لا يجوز له اكله ٠ بينما يكون فى نفس الوقت حلالا على الكاهن ٠

https://coptic-treasures.com/

وهنـاك تقاليد وضعها شيوخ اليهود وقادتهم وكهنتهم فرضوها على الناس مثل : ـ

١ ـ ضرورة غسل الـكؤوس والأباريق وآنيـة النحـاس والأسرة قبل استعمالها ·

٢ ـ الاهتمـام بغسل خارج الـكأس والصـفحة أكثر من داخلها ·

٣ ـ ان لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون ، والا فالأيدى تـكون نجسة ·

٤ ـ فى الولائم والأعراس (= مثلمـا يسجل الـكتاب عن عرس قانا الجليل حيث كانت هنـاك أجران ماء مستخدمة لهـذا الغـرض) يغسلون أيديهم وأرجلهم قبل الأكل ·

٥ ـ يجوز لمن يقـدم قربانا عن أبيـه أو أمه ، أو لمن يقدم قربانا يساوى مايتكلفه أبوه وأمه من نفقـة لاعالتهما، الا يكرم أباه وأمه ·· وهـذا يعمله الابن العـاق لاغاظة أبويه · فيضطر الأبوان لقبول هـذا الوضع بدون أدنى احتجاج لظنهما أن مايقـدمه ابنهما من قربان انما هو قـدس مكرس للرب وليس لهما · ومن

https://coptic-treasures.com/

ثم يعتبران الاعتراض على فعل الابن حراما وغير لائق أو جائز . والعجيب أن الكهنة كانوا يشجعون الأبناء على هذا العمل طمعا فى هذه القرابين التى تؤول لهم فى النهاية .

٦ - تكفير كل من يجتهد بفكر دينى بخلاف أفكار القادة والكهنة ، وكذا تكفير كل من لايدين بديانة غير اليهودية . ولعل بولس الرسول كان يعنى كل صدق وتزمت لما كان أول الأمر يسعى لاضطهاد من يؤمنون بدين المسيح . وفى هذا يقول (فانكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بافراط وأتلفها . وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى اذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى) غل ١ : ١٣ر١٤ .

٧ - قالوا ان (من حلف بالهيكل فليس بشىء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم .... ومن حلف بالمذبح فليس بشىء ، ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم) وفى هذا اعترض عليهم السيد المسيح بقوله (أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذى يقدس الذهب ... أيما أعظم القربان

https://coptic-treasures.com/

أم المذبح الذى يقدس القربان . فان من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ماعليه ، ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه) مت ٢٣ : ١٦ ـ ٢١ .

٨ ـ كان الكتبة والفريسيون المراؤون (يعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ، ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيرى سيدى) وهكذا كانوا يفرضون على الناس أن يوقروهم ويحترموهم ويخضعون لهم (مت ٢٣ : ٥ ـ ٧) .

٩ ـ كانوا يبالغون مدققين فى تنفيذ شريعة العشور لا لشىء الا لمجرد التظاهر والافتخار ولكى يراهم الناس . فكان الكتبة والفريسيون المراؤون يهتمون بتعشير المحاصيل مهما كانت بسيطة أو قليلة القيمة كالنعنع والشبت والكمون . وكان اهتمامهم بها يفوق اهتمامهم بأثقل الناموس الذى هو الحق والرحمة والايمان . وفى هذا قال السيد المسيح لهم (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم اثقل

https://coptic-treasures.com/

الناموس الحق والرحمة والايمـــان · كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك) مت ٢٣ : ٢٣ ·

١٠ــ كانوا يعافون أن ياكلوا ما ذبح للاوثان وحرموا ذلك على أنفسهم · وقـد تسرب هـذا التقليـد الى اليهود المتنصرين فى أول العهـد بكرازة الرسل · ولمـا لاحظ بولس الرسول ذلك اعترض على تقليدهم بقوله (ان كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فـكل مايقدم لـكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير) ١ كو ١٠ : ٢٧ (كل ما يبـاع فى الملحمة = أى فى السلخانة مكان ذبح الحيوانات = كلوه غير فاحصـين عن شىء من أجل الضـمير لأن للرب الأرض وملؤها) ١ كو ١٠ : ٢٦ ·

+ + + +

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى :

حكم التقليـد فى العهـدين

●

يتضح مما سبق ذكرنا أن اليهود لم يلتزموا فقط بما أورده الوحى الالهى فى الشريعـة من وصايا أدبية وأوامر ونواهى عـديدة ، ولـكنهم استغلوا (= نقصد قادتهم) نفوذهم كقادة وكهنـة ورؤساء للشعب ، فزادوا على هذه الوصـايا والأوامر والنواهى الـكثير من عنـدهم ، وهى التى اعتبرت وصايا الناس وتقاليد الشيوخ لا الله · وقـد أعطينـا أمثلة كثيرة لهذه العوائد والوصايا والتقاليد التى من صنعهم · وكلها تثير الضحك والسخرية · والمطلع على ماورد فى العهـد الجديد وبخاصة فى متى ١٥ر٢٣ ومرقس ٧ ولوقا ٥ر٦ر١١ ويوحنـا ٢ر٥ر٩ يلمس كيف أن الـرب يسوع كان يعترض عليهم وينتقـدهم على تقاليدهم · بل انه لعنهم وكال الويلات لهم بسبب ريائهم وسطحيتهم فى فهم النـاموس · وفى هذا استحق الفريسـيون ورؤسـاء

https://coptic-treasures.com/

الكهنة أن ينطبق عليهم القول الذى قالوه (هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون) يو ٧ : ٤٩ . وقد اعترض الرب يسوع على هذه التقاليد لسببين أولهما أنها كانت تقاليد خاطئة وثانيهما أنها كانت من وضع الناس وليس من وضع الله فى شىء . والمدقق فى استعراض هذه التقاليد والوصايا يجد أنها لا تتفق مع الوحى فى شىء ، بل انها فى الكثير من الأمور ضد روح الكتاب المقدس . وقد بالغ الكتبة والفريسيون والكهنة فى حفظ هذه التقاليد والدعوة لها بدرجة جعلتهم ينسون شريعة الله بذاتها . وفى هذا قال لهم السيد المسيح (لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم) مت ١٥:٣ . وقال معترضا على دعواهم أنهم بهذه التقاليد يكرمون الله (هذا الشعب يكرمنى بشفتيه ، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا ، وباطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس ، لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس ... حسنا = هنا يسخر الرب منهم = رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم) مر ٧ : ٦ ـ ٩ وبولس الرسول أيضا يحذر قائل (أنظروا أن لا يكون أحد يسبيكم = بمعنى يضحك عليكم أو يلحس عقولكم = بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم

https://coptic-treasures.com/

وليس حسب المسيح) كو ٢ : ٨ (كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله) ١ كو ١٠ : ٣٢ ويقول أيضا فاثبتوا فى الحرية التى قد حررنا المسيح ولا ترتبكوا أيضا بنير عبودية) غل ٥ : ١ فمثل هذه التقاليد والتعاليم فى نظره تستعبدنا للناس وتصرفنا عن عبادة الله لأنها بحسب قوله (تعاليم شياطين ، فى رياء أقوال كاذبة ٠٠) ١ تى ٤ : ١ر٢ وهو يفصل بينها وبين التعاليم الصحيحة الموحى بها قائلا (لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة) ولم يفت بولس أن يفرد نصيبا كبيرا من رسالته الاولى الى كورنثوس داعيا الى التعاليم التى تتفق مع الوحى وقد تضمنت الكثير من الوصايا الالهية التى تسمو بالحياة الروحية للمؤمن وتبصره بما يرفع فكره عن المستوى الحسى الجسدانى ٠

وفى بداية عهد النعمة ، وابان كرازة الرسل بعد صعود السيد المسيح الى السماء ، وبالرغم أن فيلبس المبشر بشر الخصى الحبشى وأهل السامرة فقبلوا كلمة الله بفرح (أع ٨) وأيضا بطرس بشر ، فى قيصرية ، كرنيليوس قائد المئة الايطالى وأنسباءه وأصدقاءه المقربين (أع ١٠) واعتمد الجميع وقبلوا الروح القدس ٠٠ برغم هذا ظهر فريق من اليهود المتنصرين الذين من أهل الختان وخاصموا

https://coptic-treasures.com/

بطرس ومن معه من الرسل معترضين على قبول ذوى الغلفة (= أى غير المختونين طبقا للناموس والشريعة) فى الايمان المسيحى ، وذلك بسبب تطرفهم وتزمتهم وتمسكهم بالعوائد والتقاليد اليهودية . وقد أحدث تصرفهم هذا بلبلة وانقساما فى الرأى بين الرسل والاخوة المؤمنين حديثا . ويذكر سفر أعمال الرسل أن قوما من اليهودية انحدروا وجاءوا خصيصا الى أنطاكية ، وربما أيضا الى مدن أخرى فى آسيا الصغرى (= تركيا) مثل أيقونية ولسترة ودربة وبرجة وبيسيدية وبمفيلية وأتالية (= ليست هى ايطاليا ، بل هى مدينة فى آسيا الصغرى) وجعلوا يعلمون الاخوة (انه ان لم يختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا) أع ١٥ : ١ وقد ترتب على هذا أن حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم . بل ان بولس وبرنابا لما جاءا الى أورشليم من أجل هذه المسألة (قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا انه ينبغى أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى) أع ١٥ : ٥ وبسبب هذه الحيرة وهذه البلبلة عقد الرسل والمشايخ مجمعا فى أورشليم برئاسة يعقوب لبحث هذا الأمر . وقد حصلت مباحثة كثيرة فى هذا المجمع اشترك فيها بطرس ويعقوب وبرنابا

https://coptic-treasures.com/

وبولس . وانتهى المجمع الى قراره الذى أعلنـــه يعقوب وأرسله مكتوبا الى انطاكية وسورية وكيليكية بيد برســابا وسيلا والذى يقول :

« الرسل والمشـايخ والأخوة يهـــدون ســـلاما الى الاخوة الذين من الأمم فى انطاكية وسورية وكيليكية . اذ قـد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقـوال انفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس ، الذين نحن لم نأمرهم . رأينـا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما اليكم مع حبيبينـا برنابا وبولس ، رجلين قـــد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح . فقـد أرسلنـا يهوذا وسيلا وهمـا يخبرانـكم بنفس الأمور شفاها . لأنه قـد رأى الروح القـدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هـذه الأشـياء الواجبـة ، أن تمتنعوا عمـا ذبح للأصـنام وعن الدم والمخنوق والزنا التى ان حفظتم أنفسكم منهم فنعما تفعلون . كونوا معافين ») أع ١٥ : ٢٣ـ٢٩ .

وقد سبب هذا القرار المجمعى فرحا وتعـزية كبيرين لـكل من الأمم واليهود المتنصرين . وقـد شجع هذا بولس أن يضمن رسـائله نصـائح وتوجيهات تحسم حيرة الناس من نحو الحـلال والحرام وبخاصـة فى موضوع الطعـــام

https://coptic-treasures.com/

والأكل . وفى رسالته الى رومية كتب يقول (لا يزدر من يأكل بمن لا يأكل ولا يدين من لا يأكل من يأكل لأن الله قبله) رو ١٤ : ٣ (ان كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة . لا تهلك بطعامك ذلك الذى مات المسيح لأجله) رو ١٤ : ١٥ (كل الأشياء طاهرة لكنه شر للانسان الذى يأكل بعثرة . حسن أن لا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف . ألك ايمان ؟ فليكن لك بنفسك أمام الله . طوبى لمن لا يدين نفسه فى مايستحسنه . وأما الذى يرتاب فان أكل يدان لأن ذلك ليس من الايمان وكل ما ليس من الايمان فهو خطية) رو ١٤ : ٢٠ ـ ٢٣ وفى رسالة كورنثوس الأولى يقول أيضا (كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لى ولكن ليس كل الأشياء تبنى) ١ كو ١٠ : ٢٣ .

وفى العهد الجديد تقول الكنيسة بأن التقليد ليس كله حرام . ونحن نقول هذا لأننا اعتدنا فى قبول الايمانات الأساسية على مصدرين : هما الكتاب المقدس والتسليم الرسولى . ونقول (التسليم الرسولى) وليس أى تسليم آخر . وواضح من كلام البشير يوحنا أن السيد المسيح فى فترة الأربعين يوما بعد قيامته من الأموات

https://coptic-treasures.com/

وقبل صعوده الى السماوات ، كان يظهر لتلاميذه مرارا ولابد أنه كان فى كل مرة يعزى نفوسهم ويسلمهم كل الترتيبات والطقوس التى تحتاجها الكنيسة لحفظ ايمانها وعقيدتها . وقد جاء فى نهاية انجيل يوحنا قول يفيد أن الكتب المقدسة لم تتسع لكل شىء (واشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) يو ٢١ : ٢٥ ونحن وان كنا نرفض تقاليد اليهود التى هى وصايا الناس ، لكن هذا لا يمنع من قبل كل التعاليم والتقاليد الرسولية التى تسلمناها من الرسل جيلا بعد جيل طالما هى متفقة وروح الانجيل وكلام الوحى . والمسيح نفسه قال لبطرس وللرسل (كل ماتربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات) مت ١٦ : ١٩ والكنيسة الأرثوذكسية ليست كغيرها من الكنائس الأخرى التى تنطرف يمينا أو شمالا فى تعاليمها أو معتقداتها . فهى على سبيل المثال لا تقول بتأليه العذراء مريم ولا باهمالها وتحقيرها ، بل تؤمن أن العذراء مريم هى قديسة طاهرة ممتلئة نعمة خصها الرب ببركة عظيمة لم تبلغها باقى النساء . ونحن نكرمها باعتبارها والدة الاله ونطوبها بحسب كلام الوحى على

https://coptic-treasures.com/

لسانها الطاهر (فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى ٠ لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس ٠٠٠) لو ١ : ٤٨ر٤٩ ٠ ان الكنيسة الأرثوذكسية كنيسة لا تتطرف ولا تتزمت بل تتمسك بالتقاليد التى تتفق وكلمة الله اما أن هناك تقاليد وتسليمات وتعاليم لم ترد صراحة أو بنصها فى الكتاب المقدس بل تعلمناها وتسلمناها شفاها بالتواتر بكلام الرسل ، فهذا يؤكده قول بولس الرسول (امدحكم أيها الاخوة على أنكم تذكرونني فى كل شيء وتحفظون التعاليم = وترجمتها الصحيحة التقليدات = **كما سلمتها اليكم**) ١ كو ١١ : ١ وقوله أيضا (فاثبتوا اذا أيها الاخوة وتمسكوا بالتعاليم = بالتقليدات = التى تعلمتموها سواء كان **بالكلام** أو برسالتنا) ٢ تس ٢:١٥ ٠ وواضح أن التعاليم التى تسلمناها بالكلام غير تلك التى تسلمناها مكتوبة ٠

والتقليد السليم ، نفهمه بحسب تعبير ورد عنه بمجلة النور عدد ٥ لسنة ١٩٧٣ على أنه (هو الذاكرة الحية للكنيسة التى تعلن عن ذاتها خلال التاريخ ٠ هو البشارة المكروز بها) وقد بلغت أهمية التقليد فى العصور الأولى للمسيحية ماجعل القديس أوريجانوس يقول (يجب الاعتقاد فقط بذلك الحق الايمانى الذى لا يبتعد بشيء عن

https://coptic-treasures.com/

التقليد الرسولى والكنسى) وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية الجامعة الرسولية تتمسك بالتقليد باعتباره (التيار الحى لروح الله) بحسب رأى القديس ايريناوس . وهذا مايميزنا عن كنيسة اليهود ، أننا نرى فى التقليد الرسولى ليس فقط استمرارا لفكر الرسل بل استمرارا لفكر المسيح الذى دعاه التسليم الرسولى واحتواه منذ تتلمذ الرسل على يدى المسيح ومنذ تتلمذ القديسون الأول على أيدى الرسل فنقلوا لنا بالتقليد والتسليم تفسيرا صحيحا أمينا للاسفار المقدسة وتطبيقا صحيحا للعقائد والايمانيات ومناهج العبادة وأساليبها وفلسفتها بالتواتر من أيام المسيح والرسل حتى أيامنا هذه . وهى أمور لا تتعارض مع الوحى الالهى فى شىء ، بل تؤكده وتتفق معه فى كل ما وسعه فكر المسيح ووحى الروح القدس .

+ + + +

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث :

عوامل ومؤثرات
تتحكم فى الحـــلال والحرام

●

اذا جاز لنـــا أن نطرح العامل الدينى جانبـــا بعض الوقت ، فان هنـــاك ثمة عوامل كثيرة أخرى تتصل بالدين أو بالضـــمير من قريب أو من بعيـــد ، تتحكم فى الحـــلال والحرام • وبجـــانب هـــذه العوامل الثابتـــة هنـــاك عامل آخر مهم يفرض نفسه هو عامل الزمن • فنحن الآن نفـــكر بعقليـــة تختلف عن عقليـــة الأمس • ثم ان تعقيدات الحياة العصرية وتزايدها من جيل لآخر لها أيضا أثر كبير • ومن العوامل والمؤثرات التى تتحكم فى الحلال والحرام :

١ ـ **العامل الثقافى** : الثقافـــة واحـــــدة من مكونات كل مجتمع • وبالرغم من تأثر المجتمعات بيعضها البعض فى المجالات الحضارية والثقافيـــة المختلفة من جيـــل لجيـــل ، فان لـــكل شـــعب مأثوراته المـــيزة وتراثه

https://coptic-treasures.com/

الثقافى الخاص . ومع أن هذه المأثورات وهذا التراث على قدمهما تتخللهما بقصد أو بغير قصد أفكار وفلسفات تلصق بهما من زمان لآخر ، الا أن هناك ثمة رواسب فكرية غارقة فى القدم لم تزل حتى الآن هى التى تسهم فى تشكيل وصوغ تراث كل مجتمع أو شعب وتميزه عن تراث ماعداه من المجتمعات أو الشعوب . ومن مكونات هذا التراث القصص والأخبار والأشعار والأمثال الشعبية والفنون القديمة . وهى تختلف من مكان الى مكان فى الوطن الواحد . وبالرغم من أن هذه المكونات تعطى واجهة وصفية لكل شعب على حدة ، الا أنه يمكن القول، أنه سبب تأثرها من قديم بالعقائد والأديان والفلسفات، فهى تحاول فى مجموعها أن ترسم لنا صورة طيبة لأخلاقيات وفضائل مستقرة فى ضمير هذا الشعب . على أن هذا التراث لاشك ، أنه مع الزمن ومع كثرة وسائل الاعلام والثقافة العصرية من مؤلفات ومترجمات وعلوم واتجاهات أدبية وبرامج موجهة فى السينما والمسرح والاذاعة والتليفزيون وغيرها ، يتأثر بكل هذه الوسائل ويؤثر بالتالى فى فهم وعقلية كل فرد من أفراد الشعب وفى خلفيته الثقافية .

https://coptic-treasures.com/

٢ ـ **العامل الجغرافى والمناخى** : يدخل فى هذا العامل الكثير من المكونات المؤثرة فى أفراد المجتمع · فسكان الجبال لهم طابع خلقى وانفعالى ونفسى غير سكان الوهاد أو التلال أو الوديان أو السهول أو الهضاب أو الشواطىء أو الجزر · وانتساب أفراد المجتمع الى موطن جغرافى أو قارة معينة قد يميز بين مجتمع ومجتمع فى الجنس أو اللون · وهذا بدوره يترك أثرا غائرا فى عقلية وأخلاق كل شعب · كما أن أماكن السكنى والاستيطان لها دورها فى نوعيات الوظائف والأعمال التى يقوم بها سكان كل مستوطنة مما يؤثر على الجوانب النفسيةوالثقافية لساكنيها · هذا فضلا عن أن المناخ ذاته فيما يتضمنه من برد أو حر أو جو معتدل ، ومن مطر أو جفاف ، له أثره فى طبع الناس بالحركة أو الخمول، وبالنشاط أو الكسل ، وبكثرة الحمية أو البرودة ·

٣ ـ **العامل الاجتماعى** : وهنا لابد أن نفرق بين المجتمع المدنى والمجتمعالريفى والمجتمع الصحراوى والمجتمع القبلى · كما لابد أن نفرق بين وظائف أفراد المجتمع وحجم الأسرة والميول الدينية والثقافية والوضع الاجتماعى والشعور بالانتماء والولاء · وكلها أمور

https://coptic-treasures.com/

تنقش فى أغوار الانسان طبائع وأفكار وفلسفات تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لمجتمع ومن طبقة اجتماعية لطبقة اجتماعية أخرى ٠

٤ ـ **وسائل الاتصال** : وسائل الاتصال فى عصرنا تلعب دورا هاما فى تبادل المعارف والثقافات والخبرات٠ وهذه كلها تؤثر فى عقليات الأفراد والشعوب وتسهم فى تطوير الجوانب الحضارية والثقافية مايساعد على التجارب بين المجتمعات وخلق وسائل التفاهم بين الشعوب وتطعيم المجتمعات بعناصر ثقافية واجتماعية وفنية تسهم فى رقيها ٠ ونذكر من وسائل الاتصال المؤثرة سهولة المواصلات وسرعتها وكثرتها وتنوعها سواء كان عن طريق الجو أو البحر أو الأرض أو عن الهاتف أو الأقمار الصناعية وكذا اتفاقيات التبادل والمعونة فى المجالات الثقافية والعلمية والتكنولوجية والصحية والفنية وبرامج التدريب وكذا موجات الهجرة والاستيطان فى الأماكن المختلفة وكذا برامج الزيارات والمباريات والمهرجانات والمؤتمرات الدولية وما تسهم به فى مجال الاحتكاك وتبادل الخبرة والسعى للبلوغ الى الأفضل والانفتاح على العالم الخارجى فى كل شىء ٠

https://coptic-treasures.com/

فاذا أضفنا الى هذا كله أو صبغناه بالصبغة الاخلاقية المنبثقة من الآداب الدينية التى تحض على المحبة والاخاء والتعاون والسلام وحسن الاستماع والاحترام المتبادل والسعي للأفضل والاجتهاد وعدم التسلط واتباع العدل والشهامة والأمانة وعدم الالتواء وحسن الفهم والاستقامة والتمسك بالقيم والآداب والأخلاقيات ، فلا شك أن تقديرنا للحلال والحرام سيكون فى محله ٠

ولا شك أن عصرنا الحاضر الذى يتسم بالسرعة وأهمية المادة والتكنولوجيا والتخصص فى الوظائف وحرية الرأى والفوارق الشاسعة بين الطبقات وبين الدول سواء كانت غنية أو نامية أو فقيرة وكذا ارتفاع مستوى المعيشة وضعف الوازع الدينى وانتشار الملاهى ومؤسسات الترفيه ، يضع عبئا كبيرا على المهتمين بالدين والأخلاق والقادة التربويين والخدام والكهنة وآباء الاعتراف لارشاد وتوجيه الشباب ممن يريدون استكشاف وتمييز الخطأ والصواب والشر والخير والحرام والحلال ٠ وقد بلغ الحد بالشباب أن كثرت تساؤلاتهم فى أمور كثيرة اختلفت فيها الآباء وبات من اللازم أن نزيح عنهم الحيرة والبلبلة فيها ٠ ومن أمثلة هذه التساؤلات ما يأتى : ـ

https://coptic-treasures.com/

* هل التدخين حلال أم حرام ؟
* الرأى فى المزاح والنكت والتهريج ؟
* الرأى فى حفظ الأغانى وترديدها للتسلية ؟
* الرأى فى تلحين الترانيم على وزن الأغانى ؟
* الرأى فى الذهاب لدور السينما والمسرح ؟
* الرأى فى مشاهدة برامج التليفزيون ؟
* الرأى فى الذهاب للمصايف والاستحمام فى البحر ؟
* الرأى فى تعلم الرقص والحركات التعبيرية والتوقيعية ؟
* الرأى فى لبس الملابس العارية أو الملفتة للنظر ؟
* الجرى وراء الموضة ؟
* التحلى بالذهب وقص الشعر والتجمل بالمساحيق والماكياج ؟
* الزواج عن طريق السمسار ؟
* استخدام الوساطة فى الوظائف والترقيات ؟

https://coptic-treasures.com/

* التخلف عن حضـــور القـــداس الالهى بسـبب مشغوليات العمل أو للراحة ؟

* العمل فى نظـــافة المنزل وطبخ الطعـــام فى يوم الرب ؟

* الـكذب لتخليص انسان من خطر أو للهروب من سؤال أو الـكذب على المريض لتطمينه ؟

+ + + +

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع :

شهادة الضمير فى الحلال والحرام

●

بعد طرد الله آدم من الفردوس ، لم يتركه يتخبط فى الظلام بل وضع فى كل منا الضمير · والضمير فى الانسان حساس جدا · وهو كميزان الحرارة يتأثر بكل تغيير مهما كان تافها أو كالبوصلة للبحار فكما تتجه ابرتها المغناطيسية نحو الشمال هكذا يتجه الضمير نحو الصواب وكل انحراف فى الاتجاه تظهره ابرة الضمير فى الحال · صحيح أنه هناك اختلاف فى الضمائر ، فهناك ضمير السفاح والقاتل واللص لا يتأثر مثلما يتأثر ضمير الشخص الحساس أو حتى الشخص العادى · لكن برغم ذلك ، ففى أعماق حتى المتوحشين وآكلى لحوم البشر يوجد نوع من الالهام الداخلى يرينا الخطأ من الصواب · ودليل ذلك ما أورده مجرم يابانى عريق فى الاجرام من اعترافات فى كتاب تحدث فيه عن نفسه قبل اعدامه · وقد ذكر الرجل أنه ارتكب الكثير من جرائم القتل · ويوما ما وقد ساعدته الظروف

https://coptic-treasures.com/

على اخفاء معالم جريمة قتل ارتكبها ، تجمعت بعض أدلة اتهام فى هذه القضية على شخص آخر برىء فحكم عليه بالاعدام بدله • وفى نومه هاجت أفكاره وأصابه شىء من الذعر والأرق لما تصور أن شخصا آخر برىء سيموت بدله • وفى صحوة ضميره أسرع للمحكمة واعترف أنه هو الذى ارتكب جريمة القتل • غير أن المحكمة لم تستمع له لعدم كفاية الأدلة • فما كان من الرجل الا أن اجتهد فى جمع الأدلة التى تدينه وقدمها للمحكمة فحكمت عليه بالاعدام هذه المرة وبرأت الشخص الآخر • وقبل يوم الاعدام ، وبينما ذلك المجرم منتظرا مصيره فى السجن ، جاءته مرسلة مسيحية استغلت يقظة ضميره فكرزت له وهو داخل السجن عن السيد المسيح الفادى والمخلص فقبله فى قلبه واعتنق الديانة المسيحية • وقبل يوم الاعدام كان الرجل قد انتهى من اعترافاته وسيرته الذاتية التى نشرت فى كتاب بعد ذلك • وفى الكتاب ذكر الرجل أنه يموت مستريح الضمير لأن الله أيقظه ودعاه للخلاص وميراث الحياة الأبدية • وهذا يعنى أن الضمير قاض غير متحيز لأحد •

ومما سبق يتضح أن الضمير ، وان كان هو ليس صوت الله فى الانسان لكنه على أية حال هو صوت وضعه

https://coptic-treasures.com/

الله فى الانسان يدعوه الى الخير ويبكته على الشر (*) ٠ انه صـوت مشورة داخلى فى الانسـان ٠ وهـو فى نفس الوقت تعبير للنفس عن أشواقها ورغائبها ٠ ولعل السبب فى هذا التعريف للضمير أن صـوت الضمير احساس داخلى عميق ٠ ومما يؤكد عمق تعبير الضمير عن أحاسيس نفس الانسان ، ويقرب ذلك للأذهان ، القول المأثور على لسان الوحى فى سفر اللاويين (نفس الجسد هى فى الدم) لا ١٧ : ١١ ٠ ان النفس غالبا ما تقوم بدور وسيط بين الجسد والروح فى الانسان ٠ وهذه الوساطة تظهر فى شكل هاتف داخلى المفروض فيـه أن يعبر عن مشورة خيرة لأن (نفس الانسان سراج الرب يفتش كل مخادع البطن) أم ٢٠ : ٢٧ بمعنى أنهـا تعرف كل شىء عن الانسان ، واذا فالمفروض أن يكون رأيهـا صـائبا ٠ ولـكن الذى يحـدث أن ضـغط الجسد والشهوات والأهواء وكثافة تأثيرات ابليس كل هـذا يثقل على النفس فتخطىء المشورة أو تحيد عن منهج الصواب فى بعض الأحيان حتى قيل فى الانجيل المقدس عن الشهوات أنها (تحارب النفس) ١ بط ٢ : ١١ بل تجاوز النـاس فى تقييمهم للنفس بقولهم (النفس أمارة بالسوء) ٠

(*) كتاب سنوات مع أسئلة الناس (جزء ٢) لقداسة البابا شنوده الثالث ـ الضمير ص ١١ ٠

https://coptic-treasures.com/

واذا رجعنا الى الوراء الى عصر الضمير الذى بدأ بآدم وانتهى بشريعة موسى واستمر قرابة ٢٥١٤ عاما ، والذى هو مازال ممتدا فى حياة كل من لادين ولا ناموس له من الأمم الوثنية حتى الآن ، لوجدنا أن هناك ثمة ناموس مكتوب فى قلوبهم يشجعهم على الخير وينهاهم عن الشر · فاذا قال البعض بأن هذا متعذر لسبب عدم وجود شريعة الهية موحى بها تحكم تصرفاتهم ، نقول ان الله خلق الانسان أول ماخلق آدم على صورته ومثاله فى كل شىء ··· فى العقل والنطق والسيادة والحرية وأيضا فى البهاء والنقاء والقداسة · فاذا كان الانسان قد حاد عن وصية الرب بسبب غواية ابليس الحية القديمة ، فهذا لا يعنى أن الانسان قد تجرد تماما من كل وازع طاهر وحاسة صالحة · لقد بقى فى الانسان الضمير وهو الذى يقيم عمله وتصرفاته وهو الذى يحكم عليه ان كان مصيبا أو مخطئا · والله جلت قدرته لا يهدر ولا يهضم قيمة الضمير الصالح فى الانسان الذى هو بغير ناموس مكتوب (لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك · وكل من أخطأ فى الناموس فبالناموس يدان · لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعلمون بالناموس هم يبررون · لأنه الأمم = يعنى الوثنيين = الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ماهو

https://coptic-treasures.com/

فى النـــاموس فهؤلاء اذ ليس لهم النـــاموس هم ناموس لأنفسهم ، الذين يظهرون عمل النـــاموس مكتوبا فى قلوبهم شاهدا أيضا ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة فى اليوم الذى فيـــه يدين الله سرائر النـــاس حسب انجيلى بيسوع المسيح) رو ٢ : ١٢ ـ ١٦ · انه بحسب خلوص النيـــة بالنسبة لهؤلاء واشتياقهم لمعرفـــة الحق والحقيقـــة ومثابرتهم على طلب المعرفـــة الصـــالحة يومض فيهم الروح القـــدس ومضـــة صـــفاء ذهنى تلهمهم وترشدهم لمعرفة الحق والصـــواب والصـــدق ، بل انهـــا قـــد تسوقهم لاعتنـــاق العقيدة السليمة والايمان الحقيقى اذا كان اخلاصهم كاملا واصرارهم على طلب الحق والمعرفـــة الصالحة لا تشوبه شائبـــة · روى خادم مسيحى أنه التقى يوما بشخص غير مؤمن · وتجـــاذب الاثنـــان الحـــديث فى الموضـــوعات الايمانية الجوهرية · ولشد مادهش الخـــادم المسيحى أن يسمع من غير المؤمن كلاما عجيبـــا عن لاهوت المسيح وعن الأقانيم الثـــلاثة وعن التجسد والفـــداء والخلاص · فلمـــا سأله الخـــادم اذا كان أحـــد قـــد ناقشه أو حاوره فأقنعـــه بهـــذه العقـــائد فأجاب بالنفى · فسأله مرة ثانية اذا كان قـــد درس الأديان المقـــارنة واهتـــدى للديانة المسيحيـــة فأجابه لا · فسأله الخـــادم ثالثة اذا كان يقتنى كتبا أرشدته للحـــق المســـيحى · فأجاب غير المؤمن أنه يقتنى الـــكتاب

https://coptic-treasures.com/

المقدس وصلوات سيدنا داود (= يقصد كتاب الأجبية) ولكن ولا هذين الكتابين هما اللذان وجهاه لمعرفة الحق الالهى . فسأله الخادم باندهاش (قل لى اذا : من الذى أرشدك الى الاعتقاد بكل هذه الأساسيات فى الايمان المسيحى ؟) فأجاب غير المؤمن قائلا (انه الروح القدس هو الذى أرشدنى) وأضاف على هذا الكلام قائلا للخادم المسيحى) اذا لم يرشدنى الروح القدس لكل هذا ، فما هو عمل الروح القدس يا ترى ؟ اعلم يا صديقى أن الروح القدس وحده الذى طلبت منه الهداية باخلاص هو الذى أرشدنى وعلمنى وزودنى بهذه المعارف) ولم يكن الرجل بعيدا بقلبه من الله . ولم يمض طويل وقت حتى اعتمد الرجل وصار مؤمنا . واذا فالروح القدس وان كان لا يملأ غير المؤمنين ، لكنه يشهد فى المثابرين منهم باخلاص لمعرفة الحق بومضة الهام بسبب ضميرهم الصالح . ولعل هذا يتفق مع قول بولس الرسول عن الروح القدس والضمير (أقول الصدق فى المسيح . لا أكذب وضميرى شاهد لى بالروح القدس) رو ٩ : ١ ومع قوله أيضا عن الأمم الذين ليس لهم ناموس أو شريعة (فماذا أقول ؟ ان الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر = يقصد البر الذى بالناموس = أدركوا البر . البر الذى بالايمان) رو ٩ : ٣ .

https://coptic-treasures.com/

والضمير الصالح لا يساعد غير المؤمنين فقط ولكنه يرشد المؤمنين أيضا وبوجه خاص . لكن المطلوب هو الضمير الصالح (أع ٢٣ : ١) .. الضمير الطاهر (١ تى ٣ : ٨و٩) .. الضمير الذى هو بلا عثرة من نحو الله والناس (أع ٢٤ : ١٦) الذى هو على حد تعبير الكتاب (ضمير نحو الله) ١ بط ٢ : ١٩ أى ضمير يستضىء بالله ويتصل به ويخشاه ويعمل له حسابا فى كل شىء .

★ ★ ★

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس :

العقـل والنطق

●

لقـد خلق الله الانسان على صورته ومثاله فى العقل والنطق . ولعل العقل والنطق همـا اللذان ميزا الانسـان على باقى المخلوقات . وهكذا صـار الانسان أمام الله فى مجد وبهـاء وفى رتبـة عاليـة تنقص قليلا عن الملائـكة (مز ٨ : ٥) .

ومهمة العقل أن يعى المعرفـة ويختزنها . وسليمان الحكيم يؤكد فعاليـة السلوك العقلى لـكل انسان يبحث عن المعرفـة ، وبالذات معرفـة الله ، بأن هذا يدخر له معونة فى الوقت المنـاسب (أنظر أمثال ٢ : ١ ـ ٩) ويضـيف الحكيم قوله (اذا دخلت الحكمة قلبـك ولذت المعرفة لنفسك فالعقل يحفظك والفهم ينصرك) أم ٢ : ١١ ويقول أيضـاً (يا بنى لا تبرح هـذه = يقصـد بها الحكمة والفهم = من عينيـك . احفظ الرأى والتـدبير فيكونا حيـاة لنفسك

https://coptic-treasures.com/

ونعمة لعنقك · حينئذ تسلك فى طريقك آمنا فلا تعثر رجلك) أم ٣ : ٢١ ـ ٢٣ · ان الذى يثقف نفسه بالثقافة الأدبية والخلقية يحفظ نفسه من الخطأ والزلل · ومثل هذا الانسان تكون لديه القدرة على تحليل المواقف والأمور · ويستطيع أن يزن كل شىء ويعرف اذا كان مايعمله موافقا لما تعارف عليه المجتمع الفاضل أم لا · ولكى تثقف عقلك بالثقافة الأدبية والخلقية فليس آمن لك لكى تطمئن على سلامة ماتثقف به نفسك ، الا بأن تلجأ للمرشدين الروحيين وهم فى الكنيسة آباء الاعتراف بوجه خاص · هؤلاء يمكنهم بارشاد الروح القدس وبما لهم من معرفة وخبرة وسلطان أن يرشدوك ويشيروا عليك ويوجهونك لكى تتبع الصواب وتتجنب الخطأ والزلل ·

والانسان الذى يتناول فى غذائه الروحى اللبن العقلى العديم الغش ، والذى يتمرس على احلال كل ثقافة صالحة مكان الثقافة المريضة ، والذى يستجلى صدأ عقله ويحفظ نفسه فى وعى مضىء طاهر ··· مثل هذا الانسان يمكنه أن يزن كل شىء ويرجح الصواب والخير والفضيلة على ما عداها · اما الجاهل عديم الفهم (على حد قول سليمان فى أم ٧ : ٧ر٢٣) فهو (كطير يسرع الى الفخ ولا يدرى انه لنفسه) (فى شفتى العاقل توجد حكمة ···

https://coptic-treasures.com/

الحكماء يذخرون معرفة . أما فم الغبى فهلاك قريب) أم ١٠ : ١٣ر١٤ .

ويتميز الانسان العاقل بعدة ميزات : ـ

١ ـ فهو أضوأ بصيرة من الجاهل .

٢ ـ وتعقله يمنحه حكمة وحسن فهم ومعرفة .

٣ ـ وتعقله (يبطىء غضبه) فلا يندفع ولا ينفعل ولا يتسرع فى الحكم (أم ١٩ : ١١) .

٤ ـ وهو أقدر على حسن الادراك وتقييم المواقف ووزن الأمور وتحليلها .

ونعرض فيما يلى بعض المواقف والتساؤلات ومنطق العاقل فى تحليلها وترجيح كفة الصواب فيها : ـ

١ ـ هل المسرات العالمية أمر بريء ومتقبل أم أن فى ذلك خطية ؟

+ يكفى أنها مسرات عالمية وغير روحية . ثم أليس الاستغراق فيها يبعدنا عن الله ؟ وما قولك لو أنك بها تعثر الصغار وضعاف النفوس ؟!

https://coptic-treasures.com/

٢ – هل كأس خمر واحد نحتسيه فى مناسبة سعيدة حرام أم حلال ؟

+ الواحد يتلوه واحد وهكذا . والخمر تغيب العقل والوعى . وهى تصيب الكبد . وشربها يتعارض مع الوصية . وفى المناسبات السعيدة ، خير لك أن ترضى الله من أن تلذذ نفسك وحسك .

٢ – لماذا التدخين حرام والكتاب لم يورد عنه أى حكم أو نهى ؟

+ التدخين يضر الرئتين ويضعف الشهية ويخرب الجيب . وهو عادة رديئة تستبد بالانسان وتتسلط عليه وتستعبده .

٤ – لماذا يعد التدخين حراما وأنا الآن صحتى جيدة وبنيتى قوية ، فضلا عن أن الانفاق فيه لا يؤثر على دخلى ولا ينقص منه لأنى قادر على الدفع ؟

+ جسدك وما لك أمانة . استثمرها فيما يفيد . واذا كنت صحيحا قويا الآن فالتدخين يستهلك صحتك شيئا فشيئا ، فضلا عن أنه يستعبدك ويذلك ويقهرك .

https://coptic-treasures.com/

- تنـــاول الأقراص المخـــدرة أو الحقن بالمخـــدرات يخلصني من همومي ومشاكلي الـكثيرة · فما الضرر من تعاطيها ؟

+ الحيـاة جهـاد ، والذى يجاهـــد حسنا يكافأ حسنا · والمشـاكل والهموم طريق الى الايمـان بالله والى الصـبر والاحتمال · فلا تفقد ايمانك ولا تضيع اكليلك · هـذا فضـلا عن أن المخدرات بأنواعها المختلفـــة تغيب العقل والوعى وتحكم عليك بالرخاوة والطراوة والكسل وفقدان الرجولة والقوة · وهى أيضـا تجعل النـــاس يحتقرونك ويسخرون منك ولا تحظى باحترامهم · وهى فوق هذا عادة تستبد بك وتتسلط عليك ويصعب عليك التخلص منها · وهى أيضا عادة مكلفـة تخرب بيتـــك وتخرب جيبك وتضيع صـحتك الجسـدية والعقلية وتخرب سعادتك وحياتك الأسرية ·

★ ★ ★

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس :

عمل الروح القدس فينا

●

كان روح الله فى العهد القديم لا يحل الا على الأنبياء ورجال الله القديسين . أما باقى الشعب المؤمنين بالله إسرائيل فكانوا محرومين من هذه النعمة . وحينما كان يحل روح الله على انسان ، كان يحل حلولا شبه ظاهرى ، بمعنى أنه كان حينما يحل على أحد يظهر ويبين تأثيره والغرض من ظهوره فى الحال . وكان حلوله اما لغرض تحريك الشخص أو تنشيطه أو حمله لمكان بعيد بيسر وسهولة (انظر ٢ مل ٢ : ١٦ ، حز ٢ : ٢ ، ٣:٢٤ ، ٣:٨ ، ١١:١ر٢٤ ، ٥:٤٣ ، دا ١٤:٣٥ر٣٨ = من الأسفار القانونية المحذوفة ، قض ١٣:٢٥ ، ١٤:١٩) أو لكشف الغوامض واستجلاء الرؤى التى تؤكد عظمة الله وجلاله وقوته (انظر ٢ مل ٦:١٧ ، حز ١١:١ر٢٤ ، ٣٧:١ـ٦ ، ٤٣:٥) أو لسماع كلام الرب وفهمه (انظر حز ٢:٢ ، ٣:٢٤ر٢٧ ، ١١:٢ر٥ ، ٤٣:٥ر٦) أو للتنبؤ وابلاغ الناس

https://coptic-treasures.com/

رسالة شفوية من الله (أنظر ١ أى ١٢:١٨ ، حز ٢:٢ر٣ ، ٣:٢٧ ، ١١:٤ر٥ر٢٥ ، ٣٧:٧) وكان روح الله فى العهد القديم يحل بمقدار ولوقت محدد ولمناسبة معينة أو لغرض معين . ولم يكن يحل حلول الملء بل حلول جزئيا ووقتيا بقدر وبحدود . وفى كل حالات الحلول كان روح الله يعطى معونة وارشادا وفهما وبصيرة تزيد العقل استضاءة وادراكا واستيعابا للامور التي قد تختلط علي الانسان العادى .

★ ★ ★

هذا فى العهد القديم ، أما فى العهد الجديد فقد اختلف الأمر تماما . صحيح ان روح الله احتفظ بوظائفه التى فى العهد القديم ، فقد ذكر سفر الأعمال (خطف روح الرب فيلبس ... فوجد فى أشدود) أع ٨ : ٣٩ر٤٠ (فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة ..... ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع) أع ٨ : ٢٩ر٣٥ . لكن الروح القدس لم يكن يحل علي الأنبياء والرسل والقديسين فقط بل كان يحل على جميع المؤمنين بالمسيح . ولم يكن يحل بمقدار أو لوقت محدود أو لغرض معين أو لمناسبة معينة أو حلولا جزئيا أو وقتيا ، بل كان وما زال يحل حلول الملء على كل من آمن واعتمد

https://coptic-treasures.com/

باسم السيد المسيح . وقد مهد الله على لسان أنبيائه في العهد القديم أن يتنبأوا بذلك قائلا على لسان حزقيال (وأعطيهم قلبا واحدا وأجعل في داخلكم روحا جديدا) حز ١١ : ١٩ وفي مكان آخر من نفس السفر (وأعطيكم قلبا جديدا وأجعل روحا جديدة في داخلكم ... وأجعل روحي في داخلكم ...) حز ٣٦ : ٢٦ر٢٧ وتنبأ يوئيل أيضا قائلا (ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى . وعلى العبيد أيضا وعلى الاماء أسكب روحي في تلك الأيام) يؤ ٢ : ٢٨ر٢٩ وبروح الحكمة والفهم تنبأ سليمان قائلا (هأنذا أفيض لكم روحي . أعلمكم كلماتي) أم ١ : ٢٣ وواضح أن كل هذه النبوءات تشير الى سر المسحة المقدسة أو سر الميرون المقدس الذي يمنح بعد العماد مباشرة ، والذي كان عربونه حلول الروح القدس على السيد المسيح بهيئة جسمية مثل حمامة بعد خروجه من ماء المعمودية بنهر الأردن مباشرة . وهو السر المقدس الذي تراءت قوته وبهاؤه بشكل ظاهر للعيان لما جاء يوم الخمسين وكان الجميع معا بنفس واحدة (وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع

https://coptic-treasures.com/

من الروح القدس وابتداوا يتكلمون بالسنة اخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا) أع ٢ : ١ـ٤ · ومن نبوءات العهد القديم وما أوردناه عن حلول الروح القدس على السيد المسيح بعد العماد وعن حلول الروح القدس فى يوم الخمسين ، تتأكد لنا حقيقة حلول الروح القدس وأهميته ولزومه من خلال سر المسحة المقدسة أو سر الميرون المقدس الذى بدأ الرسل وخلفاؤهم يمارسونه فى العهد الجديد وذلك بوضع يد الرسل فى أيام الرسل حيث كانت ممارسة السر محدودة وفى بدايتها (راجع أع ٨ : ١٥ ، ١٠ : ٤٤ ، ١٣ : ٣ ، ١٩ : ٦) أو بالرشم بدهن الميرون (= الذى هو الخميرة القديمة من الأطياب والحنوط التى ضمخ بها جسد السيد المسيح عند تكفينه مع اضافات من الأطياب والحنوط الجديدة وزيت الزيتون) ٣٦ مرة فى ٣٦ مكانا بجسم كل معمد عماده مباشرة · وهكذا بعد أن صار الدهن بالميرون فى العهد القديم قاصرا على الملوك والكهنة فقط ، صار لنا بسر الميرون فى العهد الجديد ، عهد النعمة وعهد الملكوت ، الذى فيه يدهن جميع المؤمنين المعمدين بالميرون المقدس ، ان يسوع المسيح الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا (جعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه ···) رؤ ١:٦ · ولا شك أن النبوءات السابق

https://coptic-treasures.com/

ذكرها كانت تعنى الكثير بالنسبة لعمل الروح القدس فى سر المسحة أو سر الميرون ومن ذلك الآتى : ـ

١ ـ ان الروح القدس يحل فى هذا السر بطريقة جديدة غير طريقة العهد القديم (أنظر حزقيال ١١ : ١٩ ، ٣٦ : ٢٦ روحا جديدا) .

٢ ـ ان حلول الروح القدس فى سر المسحة حلول داخلى وليس حلول ظاهريا (أنظر حزقيال ١١ : ١٩ ، ٣٦ : ٢٧ اجعل فى داخلكم روحا جديدا أو اجعل روحى فى داخلكم) .

٣ ـ أن بحلول الروح القدس فى العهد الجديد يصير القلب جديدا والجسد مقدسا بل هيكلا للروح القدس (أنظر حزقيال ١١ : ١٩ ، ٣٦ : ٢٦ أعطيكم قلبا جديدا ـ وأنظر أيضا ١ كورنثوس ٣ : ١٦ أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم) .

٤ ـ أن الروح القدس فى سر المسحة ينسكب سكيبا ويفيض ويحل حلول الملء على الذين يمسحوا بدهن الميرون بعد المعمودية (أنظر يؤ ٢ : ٢٨ أسكب روحى على كل بشر ـ وانظر أمثال ١ : ٢٣ هأنذا أفيض لكم روحى) .

https://coptic-treasures.com/

٥ ـ ان الروح القدس فى سر المسحة لا يمنح فقط للأنبياء والملوك والكهنة والقديسين ولكنه يعطى للجميع، لبنين والبنات ، للشيوخ والشباب ، للعبيد والاماء (أنظر يؤ ٢ : ٢٨ر٢٩) ٠

٦ ـ ان الروح القدس بحلوله يمنح الكثير من النعم والبركات للمؤمنين ٠ فهو يمنحهم روح الوداعة (كما حل على السيد المسيح بشكل حمامة وديعة) وروح القوة (كما حل على التلاميذ يوم الخمسين بصوت هبوب ريح عاصفة) وروح الفهم والعلم والتنبؤ (فقد حل بشكل السنة من نار على التلاميذ يوم الخمسين ، واللسان يرمز للكلام والعلم ٠ أنظر أيضا يؤ ٢ : ٢٨ر٢٩ فيتنبأ بنوكم وبناتكم) وروح الاستعلان لاستجلاء الرؤى والاحلام المقدسة (أنظر يؤ ٢ : ٢٨ يحلم شيوخكم أحلاما ويرىشبابكم رؤى) وعلاوة على هذا يمنح التطهير والتقديس (فقد حل يوم الخمسين بشكل السنة من نار ، والنار تشير للتطهير) ٠

والروح القدس الذى فينا يرشدنا ويعزينا ويعلمنا ويبكتنا ويفتح مسامعنا وأذهاننا وينير بصائرنا ٠ واذا

https://coptic-treasures.com/

وقعنا في تجارب أو مشاكل أو مواقف تختلط فيها الأمور علينا ، فان الروح القدس يرشدنا الى الصواب والحق والخير · واذا طلبنا معونة الله وصلينا فى هذه التجارب والمشاكل والمواقف ، فان الروح القدس الذى فينا يشفع فينا بانات لاينطق بها · انه شفيعنا الى الآب السماوى · وهكذا نجد أن أقصر الطرق وأسلمها للوصول الى معرفة الصواب ولاكتساب التعزية والسلام الروحى هو طلب معونة وارشاد الروح القدس · أعرف انسانا لايزال على قيد الحياة اتخذ هذا المسلك من صغره وتمتع بحياة الصلاة منذ نعومة أظفاره فصار له الروح القدس عونا وعضدا كلما كان يطلب الله أو يستشيره · بل أن هذا المسلك جعله أكثر حذرا وتدقيقا وتوفيقا حتى فى الأمور البسيطة · وهكذا أن الروح القدس الذى فينا يعمل أيضا على تبصيرنا بطرق الصواب ومنحنا نعمة التمييز بين الحلال والحرام والخير والشر ·

★ ★ ★

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع :

كلمـــة الله

تـكشف الصـواب والخطأ

●

يقول السيد المسيح (فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى) يو ٥ : ٣٩ وقول السيد المسيح هذا يحمل لنا معنيين : أولهما أن أسفار الوحى الالهى تبلغ بنا الى الحياة الأبدية . فالذى يسير فى هديها تستقيم مسيرته نحو السلوك الأمثل ونحو الحياة الأفضل والأكمل . والمعنى الثانى أنه لكى نبلغ الحياتين فى كمالها فلابد لنا أن نفتش الكتب . فلا يستوى من يقرأ مجرد قراءة بمن يتأمل ويستوعب ويفتش فى معانيها باحثا عن الكنوز التى فيها . وقد أوضح لنا صاحب المزمور (= والأرجح أنه داود) بأن (الكاملين طريقا = ويعنى بهم الذين يسلكون فى الصواب والذين يتمسكون بالصحيح والحلال من

https://coptic-treasures.com/

السلوك = هم السالكون فى شريعة الرب) مز ١١٩ : ١ والمتأمل فى باقى المزمور يمكنه أن يستبين من هم أولئك السالكين فى شريعة الرب . انهم هم الذين لا يقرأونها مجرد قراءة بل الذين (يحفظونها تماما) فهذه هى وصية الرب لمن يريد أن (تثبت طرقه فى حفظ فرائض الرب) مز ١١٩ : ٤ر٥ والحفظ التمام هنا اذا هو تثبيت لعمل كلمة الله وفعاليتها فى حياتنا نحن المؤمنين . والذى يحفظ كلمة الرب تماما هو بذاته الذى يخبئها فى قلبه ، أى الذى يعيها ويفهمها وتأخذ هى مكانة عميقة فى قلبه (مز ١١٩ : ١١) . فاذا كان كلام الله فى ذاكرتنا وفى قلوبنا ، فانه يحفظنا من العثرات ويهدينا الى الصواب وبه (نزكى طريقنا) مز ١١٩ : ٩ أى نجعله زكيا بمعنى (طاهرا رائقا نقيا) وكلام الله ، أكثر من ذلك ، ينعش حياتنا (أتلذذ بوصاياك ... لأن قولك أحيانى) مز ١١٩ : ٤٧ر٥٠ . وهذا من شأنه أن يحفظنا فى الحياة المستقيمة والسلوك الصالح ويحضنا باستمرار على ذلك ويجعلنا نستمتع بهذه الحياة الحلوة المنعشة .

وليس ذلك فقط ، بل ان صاحب المزمور يؤكد قائلا (سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى) مز ١١٩ : ١٠٥ فمن يحفظ هذا الكلام ويعيه تستنير بصيرته وذاكرتهوحياته

https://coptic-treasures.com/

ويستضيء عقله وقلبه وضميره . أما من يهمل كلام الله ولا يكترث بحفظه ودرسه ، فلابد أن يظلم عقله ويتخبط فى السلوك الذى يقود للهلاك ولا يدرك فرقا بين الصواب والخطأ . وعلى مثل هذا ينطبق قول بولس الرسول الوارد فى سفر الأعمال (اذهب الى هذا الشعب وقل ستسمعون سمعا ولا تفهمون وستنظرون نظرا ولا تبصرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وبآذانهم سمعوا ثقيلا وأعينهم أغمضوها لئلا يبصروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم) أع ٢٨ : ٢٦ ـ ٢٨ . ان هناك ثمة علاقة وثيقة بين تأمل كلمة الله وحفظها ، وبين تمييز الفضيلة عن الرذيلة والخير عن الشر والحلال عن الحرام. ولقد عبر داود عن أهمية كلام الله فى توجيه الانسان ورده عن خطئه وتبرئته (= بمعنى تنحيته وبراء ساحته) من ذنبه العظيم ، بقوله (ناموس الرب بلا عيب يرد النفوس . شهادة الرب صادقة تعلم الأطفال . فرائض الرب مستقيمة تفرح القلب . وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد . خشية الرب = يقصد مخافته التى تنجم عن مثول كلامه تعالى أمام عيون قلوبنا = زكية دائمة الى أبد الأبد . أحكام الرب حق وعادلة معا . مشيئة

https://coptic-treasures.com/

قلبه = أى أحكامه = مختارة أفضل من الذهب والحجر الكثير الثمن وأحلى من العسل والشهد . عبدك يحفظها وفى حفظها ثواب عظيم . والهفوات من يشعر بها ؟ من الخطايا المستترة يارب طهرنى . ومن المتكبرين احفظ عبدك حتى لا يتسلطوا على فحينئذ أكون بلا عيب وأتنقى من خطية عظيمة وتكون جميع أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك فى كل حين . يارب أنت معينى ومخلصى هللويا) مزمور ١٨ (أو) ١٩ : ٧ـ١٤ . ومن هذا الكلام المقدس الذى سقناه من الترجمة القبطية (= راجع مزامير باكر بكتاب الأجبية : مزمور ١٨) يتضح لنا أن كلام الله لا يفيد البالغين فقط بل أيضا الأطفال الصغار . ومن هنا نطالب ونشدد على أهمية أن يكون الأطفال أوفر حظا منا ، فنهتم بتدريس كلمة الله لهم ونكلفهم بحفظ الكثير منها بروح الفهم والاستيعاب . فالحفظ فى الصغر بعصم الانسان لحد كبير لما يكبر بسبب رسوخ الكلمة المقدسة فى الذاكرة وفى الوعى وفى الشعور بل وفى اللاشعور أيضا .

★ ★ ★

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثـامن :

طريقـة ساذجة
للتفريق بين الحـلال والحرام

●

حقيقة هى طريقـة ساذجة ، لـكنها فى نفس الوقت مملوءة حكمة ونتيجتها مؤكدة · فلـكى تعرف الخير من الشر وتميز بين الحـلال والحرام ، ماعليك الا بأن تضـع (= أوهكذا تتصور) المسيح مكانك فى كل الأمور المتخالفة أو المواقف التى تشك فى صـدق وصـواب رأيك تجاهها · وعليك أن تسأل نفسـك (هل لو كان السـيد المسيح مكانى يعمل كذا وكذا ؟) هل لو كان السيد المسيح مكانى ؟ ان مجرد ذكر الاسم المقـدس (السيد المسيح) يجعلنا نخجل من أن نعمل الشر والحرام · وعنـدئذ نقول قولة يوسف (كيف أصنع هـذا الشر العظيم وأخطىء الى الله) تـك ٣٩ : ٩ أو قولة اخوته أمام من سعى وراءهم يتهمهم بسرقة

https://coptic-treasures.com/

طاس الفضة الذى لأخيهم يوسف (حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر) تك ٤٤ : ٧ أو قولة الشعب ليشوع الذى سألهم ان كانوا ينوون عبادة الرب أو غيره من الآلهة الوثنية التى للأمم (حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى) يش ٢٤ : ١٦ .

انه لمن المهم جدا أن نتمثل السيد المسيح فى مكاننا وفى موقفنا لكى نحسم كل أمر . ومن الحكمة أن نتمثل المسيح أمامنا فى كل حين . فلو تصورنا أن المسيح حاضر فى كل موقف وهو يرى ويرقب كل ما نعمل فى كل مكان وفى كل آن فان هذا كاف لردنا عن الخطأ وردعنا عنه فنحن نعمل كل شىء لارضاء الرب . كم هو معز لنفوسنا أن نطمئن أن كل مانعمله يتفق ومشيئة الرب ولا يتعارض مع هذه المشيئة الصالحة الخيرة . يحكى أن ولدا أراد أن يتمشى فأخذ أخته الطفلة معه فى يده . وفى الطريق توقف الاثنان أمام احدى دور السينما . وأمام اغراء الاعلان الملصق عن الفيلم أراد أن يدخل السينما ويأخذ أخته معه . وبينما هو يشرع فى شراء تذكرتى دخول اعتذرت أخته قائلة (لقد قالوا لنا فى مدرسة الأحد أن الرب يسوع

https://coptic-treasures.com/

معنـــا طول الوقت · فهل يا ترى لو دخلت أنا السينما الآن يقبل يسوع أن يدخل معى ؟ أفتكر أنه لا يقبل ولا يدخل · ولذا سامحنى · فأنا سأبقى مع يســوع فى الشــارع فى انتظــارك لحين ينتهى الفيلم وتخرج من السينما) وكم كان هــذا الــكلام مؤثرا على الشاب فخجل من كلام أختــــه الطفلة الصغيرة وامتنع هو الآخر من دخول السينما ·

★ ★ ★

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسع :

كيف تنمى فى نفسك
حاسة التمييز بين الحلال والحرام ؟

●

التمييز أو الافراز درجة عالية من المعرفة الروحانية والشفافية يتمتع بها من يجاهد حسنا وباتضاع مهتما بخلاص نفسه ولو على حساب احتقار كل أباطيل هذا العالم الحاضر • وقد ذكر لنا تاريخ الكنيسة أمثلة كثيرة لمن حصلوا على هذه النعمة من الآباء القديسين الرهبان • ومن بين هؤلاء الطوباويين القديس الأنبا أنطونيوس والقديس الأنبا باخوميوس والقديس الأنبا يوحنا القصير والقديس الأنبا اشعياء والقديس الأنبا مقاريوس والقديس موسى الأسود وغيرهم كثيرون • ونحن لاندعى أننا ، ونحن فى العالم ، نستطيع أن نبلغ ذروة مابلغه أولئك القديسين • ولكننا نستطيع أن نستفيد من أقوالهم ومن خبراتهم الروحية بما يجعلنا نهتم بقامتنا الروحية •

https://coptic-treasures.com/

ومن بين ما تعلمناه من سير وأقوال هؤلاء القديسين، لعله من المفيد لكى ننمى فى أنفسنا حاسة التمييز بين الحلال والحرام وبين الخير والشر ، أن نتمرس على بعض الفضائل وندرب أنفسنا عليها · وهنا نورد الآتى : ـ

١ ـ **اقتناء المعرفة الروحية** : ولا نقصد بالمعرفة الروحية مجرد علوم الآداب والأخلاقيات الدينية ، ولكننا نقصد تلك المعرفة التى تتحول فينا الى سلوك يومى ومثابرة مستمرة · ان المعرفة الروحية هى المطلب الأساسى لكل من يرغب أن يفوز بعلم حقيقى يرفعنا من مستوى الماديات الى الروحيات · ولعل وسائل التردد بالمعرفة الروحية كثيرة ويأتى فى قمتها وأولها معرفة ودرس الكتاب المقدس · ويساعدنا فى المعرفة دراسة تفاسير الآباء ومقالاتهم وسيرهم واختباراتهم العميقة · يقول القديس مارافرام (بغير طين = يقصد بغير مواد البناء = لا يبنى البرج · وبغير معرفة لا تقوم فضيلة) ·

٢ ـ **التحفظ** : الحرص والاحتراس والانتباه واليقظة أمور مطلوبة ممن يريد أن لا يخطىء · لذا يلزم التدقيق لئلا نقع فى التجارب الشيطانية · ولنعلم أن

https://coptic-treasures.com/

الشيطان يستخدم وسائله لمقاتلة الانسان من خلال استحسان مدح الذات ، ومن خلال اغراءات الحواس، ومن خلال تأجيل التوبة ، والرخاوة بحجة تعب الجسد وعدم احتماله السهر والصوم والمطانيات ·

٣ ـ **أهمية الشركة الروحية مع الله :** اختبارات الحياة والشركة مع الله متنوعة · وهى كلها لازمة للالتصاق بالله والثبات فيه · وقديما اهتم الرسل بذلك فكانوا فى معايشة مستمرة للمسيح وكان فكرهم فكر المسيح · والشركة مع الله تتم من خلال الجهاد فى الصلاة ، والصلاة الدائمة ، ودرس ومعايشة كلمة الله ، وكذا الاهتمام بالانتظام فى التناول من الجسد والدم الأقدسين ·

٤ ـ **اقتناء فضيلة الاتضاع :** وهذا يتأتى من خلال ضبط النفس والاحتمال والاحساس بالضعف والصغار والمسكنة بالروح ومعايشة فضيلة الدعة والبساطة · ولعله مما يحارب الانسان فيتسبب فى فقدانه فضيلة الاتضاع، التمسك بالرأى والتشدد فيه لأجل الكرامة، والملل من الناس وكلامهم ، وسماع الوقيعة ،وطلب الرئاسة وحب الاتساع ، والتسرع فى الحكم وفى ادانة الآخرين · وفى هذا يقول القديس الأنبا

https://coptic-treasures.com/

اشعياء (لكى تتحفظ فلا تزدرى بانسان · ابطل معرفتك واقطع هواك · فان من وثق بمعرفتهوتمسك بهواه لايستطيع أن يفلت من أيدى الشياطين ولن يبصر نقائصه ولن يجد راحة) ·

٥ ـ **ترقب الموت** : الذى يجعل الموت ونهاية الحياة بالجسد فى ذاكرته باستمرار يحفظ نفسه من ضعفات روحية كثيرة · لذا فينبغى أن نوطد أنفسنا على أن الموت قد يأتينا فى أى لحظة وقد يأتينا الآن · ولذا فان الاستعداد الروحى وتجديد التوبة أمران واجبان· واغفالهما أو التهاون فيها يوقعنا فى العطب والهلاك · قال أن الآباء القديسين (الحكيم هو الذى يحرص حتى الموت على صنع مايرضى الله · فلنعمل اذا بقدر قوتنا والرب يعين ضعفنا) وقال الوحى على لسان يوحنا الرسول الرائى (كن أمينا الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة) رؤ ٢ : ١٠ وقال أيضا (الذى عندكم تمسكوا به الى أن أجىء · ومن يغلب ويحفظ أعمالى الى النهاية فسأعطيه سلطانا ···) رؤ ٢ : ٢٥ر٢٦ ·

٦ ـ **التمرس على محبة الله** : وهذا يتأتى عن طريق مداومة التعرف على الله عن طريق تأمل كلمة الله وحياة

https://coptic-treasures.com/

الشركة بالصلاة وممارسة التداريب الروحية التى تنمى فينا هذه المحبة · وقد قال أحد المختبرين (أنت كلما أحببت الله جدا ، كلما فضلته عمن وعما عداه) ·

٧ ـ **المثابرة والاجتهاد لأجل النمو الروحى** : وهذا يستدعى منا عدم الاستسلام للكسل والتراخى واهمال السلوك الروحي المدقق وعدم الاستسلام للوسواس والسرحان وطيش الفكر ، وكذا محاولة حصر الفكر فى الله وعدم التراجع أو النكوص فى العهد مع الله · قال الرب يسوع لانسان أراد أن يتبعه بشرط أن يأذن له أولا أن يودع الذين فى بيته (ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يصلح لملكوت الله) لو ٩ : ٦٢ وقال بولس الرسول (ليس انى قد نلت أو صرت كاملا ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضا المسيح يسوع · أيها الاخوة أنا لست نفسى أنى قد أدركت ولكنى أفعل شيئا واحدا اذ أنا أنسى ماهو وراء وأمتد الى ماهو قدام · نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع) فى ٣ : ١٢ ـ ١٤ ·

https://coptic-treasures.com/

ولا شك أن مثل هـذا الانسان الذى يدرب نفسه على الفضـائل السابقة ، ويسعى لـكى ينمى فى نفسه حاسـة التمييز بين الحـلال والحرام ، مثل هـذا الانسان لا يمكنه أن يكون حائرا أو خائرا أو فى مفترق الطريق . أن الأمور سوف تتضح أمامه . وسوف يمكنـه بسهولة أن يفرق بين القـداسة والنجاسة ، وبين الخير والشر ، وبين الصواب والخطأ ، وبين القدوة والعثرة ، وبين الحلال والحرام .

https://coptic-treasures.com/

ابتهـــال

الهى . أيهـا القـدوس البـار ،
الذى بغير خطيـة وحده .
الهى . يا من خدمت لنـا الخلاص ،
ورسمت لنـا الطريق ،
الى الحياة الأبدية .
اكشف يا رب عن عيوننـا ،
لـكى نبصر ونميز ،
بين الصواب والخطأ ..
بين الحلال والحرام ..
بين الحيـاة والموت .
دعنـا نهتـدى بنورك ،
ونسلك معك ذات الطريق ،
فلا ندخل التيـه والضلال ،
بل نـكون فى حمـايتك ،
أبـديا .. آمين .

https://coptic-treasures.com/

فهرس الكتاب

●

الصفحة

تقديم ٧

الفصل الأول : فذلكة تاريخية ٩

الفصل الثاني : حكم التقليد في العهدين .. ٢٣

الفصل الثالث : عوامل ومؤثرات تتحكم في الحلال والحرام ٣٣

الفصل الرابع : شهادة الضمير في الحلال والحرام ٤١

الفصل الخامس : العقل والمنطق ٤٩

الفصل السادس : عمل الروح القدس فينا .. ٥٥

الفصل السابع : كلمة الله تكشف الصواب والخطأ ٦٣

الفصل الثامن : طريقة ساذجة للتفريق بين الحلال والحرام ٦٧

الفصل التاسع : كيف تنمي في نفسك حاسة التمييز بين الحلال والحرام ٧١

ابتهال ٧٧

https://coptic-treasures.com/

مكتبة المحبة
MB
٢٠ ش كامل صدقي بالفجالة
٩٢٩٢٤١٠٠ - ٩٠٢٨٩٥

https://coptic-treasures.com/